

المستوى: سنة أولى جذع مشترك

السداسي الثاني

قسم التاريخ

الأستاذة: فاسي فريدة

محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

محاور المقياس:

المحور الأول: الإرهاصات الأولى لظهور الحركة الوطنية

1- تعريف الحركة الوطنية

2- بؤادر العمل السياسي

3- حركة المحافظين

المحور الثاني: النهضة و التيارات المؤسسة للحركة الوطنية

1- تأسيس نجم شمال إفريقيا

2- فيدرالية المنتخبين المسلمين

3- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: (التيار الإصلاحية)

4- الحزب الشيوعي الجزائري

5- المؤتمر الاسلامي

6- حزب الشعب الجزائري

المحور الأول: الارهاصات الأولى لظهور الحركة الوطنية

1- تعريف الحركة الوطنية:

مصطلح سياسي ارتبط بحركات التحرر في العالم، فهي جملة ردود الفعل الوطنية اتجاه الواقع الاستعماري الذي يلقي بأعبائه على المجتمع الجزائري و بالتالي فهي تمثل كافة أشكال الرفض للإستعمارو المتمثلة في:

-المقاومة الشعبية للإستعمار

- الهجرة خارج الجزائر نحو المشرق أو المغرب العربيين خلال القرن(19م)
-المقاومة السياسية بداية القرن العشرين.

2-بوادر العمل السياسي:

ساهمت عوامل داخلية و أخرى خارجية في بروز الوعي السياسي لدى الجزائريين منها ظهور النوادي و الجمعيات(نادي صالح باي،الجمعية التوفيقية،الجمعية الرشيدية)،ظهور الصحافة خاصة الحرة منها كجريدة الفاروق و جريدة ذو الفقار،إضافة إلى تأثر الحركة الاصلاحية الجزائرية بالحركة المشرقية و التي توجت بزيارة محمد عبده سنة 1903 إلى الجزائر،و هذا في إطار المشروع العام(الجامعة الاسلامية).

أما الناحية الخارجية فتمثلت في ظهور مبادئ ولسن ال(14) و اهم مبدأ فيها حق تقرير المصير للشعوب المستعمرة، وقيام الثورة البلشفية الروسية (1917) و بالتالي قيام الشيوعية ضد الإمبريالية الليبرالية،حرب الريف بزعامة عبد الكريم الخطابي بالمغرب الأقصى.
جميع هذه المواضيع كانت أحاديث الشعب الجزائري و بالتالي ساهمت في ترقية مستواه السياسي، فقد ساهمت في ترقية مستواه السياسي،أما العوامل الداخلية فقد ساهمت في انتعاشه الثقافي و الفكري.
حركة النخبة

هي فئة الشباب الجزائريين المثقفة ثقافة فرنسية ويعرفها الشريف بن حبيلس "ثريات منالشبان خريجي المدارس الفرنسية،والذين هم قادرون بأعمالهم أن يكونوا فوق الجماهيرويضعون انفسهم في مرتبة ناشري الحضارة الحقيقيين".

لقد شغلت النخبة مسألتين هامتين هما:مسألة التجنس بالجنسية الفرنسية ومسألة الاندماج في الوطن الأم(فرنسا)،فقد اعتبروا أن التجنس بالجنسية الفرنسية سلوك سياسي له مكاسب اجتماعية واقتصادية،فتجنسوا وتخلوا عن الأحوال الشخصية الاسلامية، وتحذوا نظرة مجتمعهم الذي كفرهم و قاطعهم و قد انحصرت هذه الفئة في الاطباء والمعلمين و المحامين.

و أهم مطالب النخبة و التي صنفت بالمعتدلة حق المساواة في التمثيل النيابي،امساواة في الضرائب،توسيع حق الاهالي في انتخاب رؤساء البلديات ،نشر التعليم والثقافة الاوروبية بين الاهالي قصد تطويرهم بالإضافة إلى إلغاء القوانين الإستثنائية.

و على العموم فإن مطالب النخبة لم تكن قوية و لا ثورية انفصالية ولكن كان لها الدور في الانبعاث السياسي وطرق مسألة حقوق الجزائريين على مستوى فرنسا.

3- حركة المحافظين:

هي على طرف نقيض مع النخبة والمحافظون هم من رجال الدين الذين يسعون للحفاظ على مقومات الشعب الجزائري،يطالبون بالمساواة في التمثيل النيابي و في بعض الحقوق مع المستوطنين الفرنسيين،لكنهم يعارضون فكرة التجنيس و الاندماج .

و المحافظ سياسي هو الذي يعادي ويعارض التجنيس و الأفكار الغربية ،أما ثقافيا فتعني الإبقاء على النظم الاسلامية و التعليم العربي و القيم الاسلامية،و بالتالي فجماعة المحافظين تمثل جميع الطبقات الجزائرية لأنها تشمل المثقفين التقليديين و العلماء أو من المحاربين القداماء و من زعماء الدين المرابطين و أهم ميزة لهم أنهم متحمسون للوطنية و افكار الجامعة الاسلامية.

وكان برنامجهم بسيط يتمثل في:

1-المساواة في التمثيل النيابي بين الجزائريين و الكولون.

2-المساواة في الضرائب و الفوائد في الميزانية.

3-الدعوة إلى الجامعة الاسلامية.

4-معارضة التجنيس و التجنيد الاجباري.

5-إلغاء قانون الاهالي و جميع الاجراءات التعسفية.

6-استرجاع العمل بالقضاء الاسلامي

7-نشر و إصلاح وسائل تعليم اللغة العربية.

8-حرية الهجرة و لا سيما نحو الشرق الادنى

و أهم أفراد جماعة المحافظين(عبد القادر المجاوي،عبد الحليم بن سماية،مولود بن الموهوب،حمدان لونيبي،السعيد بن زكري).

حركة الأمير خالد (1919-1924):

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ظهرت النخبة من جديد على مستوى الأحداث و قد شاركت في الانتخابات البلدية التي جرت في العاصمة ،حيث شكلت الجناح المعاند لحركة الأمير خالد و كانت نقطة الخلاف بينهما هي قضية إدماج الجزائريين و تجنيسهم بالجنسية الفرنسية و القانون الخاص بها. فقد وافقت النخبة التي كانت تمثل الاتجاه الليبرالي على تجنيس الجزائريين دون قيد أو شرط ،ورفض الأمير خالد ذلك لأنه يتعارض و الأحوال الشخصية الإسلامية،و قد وضع قائمة بمطالبه تتمثل في:

- 1- تمثيل المسلمين في البرلمان الفرنسي بنسبة معادلة لعدد النواب الأوروبيين في الجزائر.
- 2- إلغاء القوانين الاستثنائية و الاجراءات التعسفية و محاكم الزجر و الحراسة الإدارية.
- 3- نفس الواجبات و نفس الحقوق الجارية على الفرنسيين فيما يتعلق بالخدمة العسكرية تطبيق على الجزائريين
- 4- تقلد الجزائريين جميع المناصب المدنية منها و العسكرية بدون تمييز ما عدا ما تخوله الجدارة و الاستحقاق.
- 5- تطبيق القانون المتعلق بالتعليم العام الاجباري على الأهالي تطبيقا شاملا كاملا مع حرية التعليم.
- 6- حرية الصحافة و الجمعيات.
- 7- تطبيق فصل الدين عن الدولة بالنسبة للدين الاسلامي.
- 8- تطبيق القوانين الاجتماعية و العمالية لفائدة الجزائريين.

إذن التفّ الجزائريون حول حركة الأمير خالد و ناصرته في الانتخابات،و بالتالي ازداد نشاطه السياسي.و بالمقابل بحثت النخبة عن مخرج من العزلة التي فرضت عليها فقد تركها الشعب الجزائري،و لم تعد إلى الظهور على مستوى الساحة السياسية إلا في سنة (1923) لما نفي الأمير خالد من الجزائر إلى فرنسا.

نرجع إلى حركة الأمير خالد و التي أطلق عليها المؤرخون عدّة أسماء،فمنهم من قال أنه كان ذو اتجاه وطني إسلامي و فبهم من قال أنها حركة إصلاحية تهدف إلى تحسين وضعية مسلمي الجزائر(حركة الإصلاح).

و عندما تقدم الأمير بعريضته إلى الرئيس ولسن الأمريكي أثناء انعقاد مؤتمر فرساي (1919) يطالب فيها بمنح شعب الجزائر المسلم حقّ تقرير مصيره بنفسه فهذا يدلّ على أن حركته السياسية كانت في بدايتها ثورية انفصالية استقلالية ،تهدف إلى فصل الجزائر التام عن فرنسا سياسيا و عسكريا واقتصاديا و اجتماعيا و ثقافيا.

كان هدف الأمير خالد هو تخليص الجزائريين من استبداد المستوطنين فعندما تتحسن أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية ربّما يطالبون بالانفصال السياسي عن فرنسا.لقد اشتدّ الصراع بين الاندماحيين و الأمير خالد ،و قدّم الدكتور ابن التهامي عريضة لمجلس ولاية الجزائر ندّد فيها

بالعصبية الإسلامية التي تميّز حركة الأمير خالد. كما كتبت إحدى الصحف الفرنسية بأنّ الأمير يقود حركة انفصالية واضحة الأسس ضد فرنسا.

لكن ردّ الأمير على هذه الاتهامات كان توجيهه لنداء إلى الجزائريين جاء فيه: "لقد مرت مائة سنة و المسلمون ينتظرون ساعة ازدهارهم و الاعتراف بحقوقهم، لننّحد من أجل أن تكون مطالبنا مجدية و لكي نتنصر".

ورغم مضايقات الادارة الاستعمارية، فقد شهدت سنة (1922) نشاطا ملحوظا للأمير حيث أسّس جمعية الأخوة الجزائرية، كان هدفها استقراء الوسائل التي تمكن الجزائريين من الدفاع عن حقوقهم و من تحسين حالهم ماديا و سياسيا و ثقافيا، ثم إن الأمير جعل يطوف البلاد و يلقي المحاضرات و الخطب السياسية، حيث ركز فيها على المسائل السياسية و المسائل الاقتصادية مثل المطالبة بمشاركة المسلمين الجزائريين في استغلال الأراضي التي يسيطر عليها المستوطنون و ذلك بصفة عادلة، و اصلاح القرى و مد خطوط السكك الحديدية في المناطق النائية.

و عندما لم تستجب الادارة الاستعمارية لمطالبه، بدأ يهاجمها عن طريق جريدته الإقدام، فتصدى له المستوطنون من خلال صحفهم، و بعد صراع مرير توقفت جريدته الإقدام عن الصدور ثم نفي من الجزائر في شهر جوان 1923 بتهمة معاداته للحكومة الفرنسية و إثارة الجزائريين على الادارة الاستعمارية.

وأثناء إقامته في الاسكندرية اتصل الأمير خالد بالمهاجرين المغاربة، و كان يتابع تطورات أحداث المغرب العربي خاصة ثورة عبد الكريم الخطابي في الريف. و عند عودته إلى فرنسا سنة 1924 بدأ يتصل بالعمال الجزائريين و يعقد المؤتمرات الصحفية و يلقي المحاضرات، فتوج نشاطه فيما بعد بتأسيس نجم شمال افريقيا الذي اختير رئيسا شرفيا له، و بقي الأمير خالد يدافع عن الاسلام و المسلمين إلى أن وافته المنية بدمشق سنة 1936.

المحور الثاني: النهضة و التيارات المؤسسة للحركة الوطنية

هناك ظروف استجدت على مستوى الساحة الداخلية و الدولية ساهمت في زيادة الوعي السياسي في الجزائر في الفترة ما بين الحربين العالميتين (1919-1939) و ظهور ما سمي بالأحزاب السياسية أهمها تفتح الذهنية الوطنية الجزائرية و استعادة الثقة بالنفس و تطور الرؤية السياسية بالمشاركة في الحرب العالمية الأولى و ت قديم الوعود من طرف المسؤولين الفرنسيين بإصلاح وضعية المجتمع الجزائري.

فكان من آثار الحرب العالمية الأولى:

– الإطلاع على الوضع السياسي و الفكري في الخارج

– التأثر بالافكار الليبرالية التي كانت نشيطة خلال هذه الفترة بفرنسا

- تسنى للعمال و الجنود الجزائريين من خلال مشاركتهم في الحرب العالمية الاطلاع على

أخبار المشرق العربي الثورية

أما على المستوى الخارجي:

- تحرير منطقة البلقان و استقلال بولونيا و تشيكوسلوفاكيا

- قيام الثورة الشيوعية في روسيا

- تأسيس عصبة الأمم

- ثورة عبد الكريم الخطابي بالريف المغربي

إذن هذه التحولات الطارئة بعد الحرب العالمية الأولى سيكون لها أثرا بالغا في تاريخ النهضة الوطنية الجزائرية، فقد تراجعت القيادة التقليدية، و انبعثت الحركة الوطنية في شكلها الحديث و اعتمدت على وسائل العمل السياسي تماثيا مع المرحلة الجديدة. و مالبتت فكرة الاستقلال و الثورة أن وجدت في الهجرة الجزائرية بفرنسا تربة خصبة لنموها و تطورها.

كانت العاصمة الفرنسية قبلة الأحرار من أوروبا الشرقية و من المستعمرات الآسيوية و الافريقية، فكان نداء الأممية الثالثة (الشيوعية) يدعم الحركات التحررية في هذه المستعمرات، كان المكتب التنفيذي الشيوعي يولي اهتماما بالجزائر و المغرب العربي عامة، فقد وجه إثر اجتماعه في ماي 1922 نداء لتحرير تونس و الجزائر و أوصى في اجتماعه بالحاج ب:-

تأسيس حزب وطني ثوري بالجزائر

- تأسيس تنظيم مماثل للمغاربة بفرنسا

مثل هذه النداءات و التشجيعات مالبتت أن وجدت أثرها في لائحة صدرت في 7 ديسمبر

1924 عن مؤتمر العمال المغاربة لناحية باريس تطالب بحق "الاقتراع العام لجميع الأهالي

أسوة بالمواطنين الفرنسيين، باعتباره أحد المفاتيح السلمية على نظام الاحتلال"

وكانت لجنة المستعمرات التابعة للحزب الشيوعي الفرنسي قد حاولت ترجمة نداءات مكتب

الأممية، و في هذا الاطار كلفت عبد القادر حاج علي - أحد نشطاء الجزائريين- بالسعي لتنظيم العمال المهاجرين من المغرب العربي بكيفية أو بأخرى.

و قد اتصل لهذا الغرض في أكتوبر 1924 بمهاجر جزائري هاجر حديثا إلى فرنسا متميز

بحماسة و خطابه يدعى مصالي الحاج لينصحه "بالعمل على جر المغرب العربي إلى فلك

الأممية الثالثة كوسيلة وحيدة لانقاذ شعوبه من قبضة الامبريالية".

و قد أثمر ذلك بميلاد حركة "نجم شمال افريقيا".

1- تأسيس نجم شمال إفريقيا:

كانت الهجرة الجزائرية هي أول من أسس حركة وطنية تحت اسم (نجم الشمال الافريقي)، و النجم

جمعية لمسلمي المغرب و الجزائر و تونس، تأسست في باريس طبقا للقوانين للمصادق عليها في

الاجتماع العام المنعقد يوم الأحد 20 جوان 1926، وتهدف حسب ماينص عيه القانون الأساسي الى تدريب مسلمي الشمال الافريقي على الحياة في فرنسا و التنديد بجميع المظالم أمام الرأي العام الدولي. و قد قررت منذ تأسيسها توحيد العمل مع كامل منظمات الطبقة الشغيلة و الفلاحية و الشعوب المضطهدة.

و تأسست لجنة مركزية تضم (25 عضو)، تدير الجمعية و تكون مسؤولة أمام المؤتمر السنوي، و لجنة تنفيذ صادرة عن اللجنة المركزية تجتمع بصفة مستمرة و تجمع اللجنة المركزية كلما اقتضت الضرورة.

فالمؤتمر السنوي بمشاركة جميع فروع له السلطة التامة فيها يخص مبادئ الجمعية و التوجيه السياسي لها، و تعيين اللجنة المركزية للجمعية.

وتستلهم الجمعية خطها الاساسي من المبدأ التالي:

"إن مسلمي الشمال الافريقي لا يقومون بواجباتهم فقط، بل بأكثر من واجباتهم، و لهذا فإنهم يطالبون بكامل حقوقهم".

و مطالبهم تتلخص في أحد عشر نقطة:

- إلغاء قانون الأندجينا مع جميع توابعه
- حق الانتخاب و الترشيح في جميع المجالس و من بينها البرلمان الفرنسي بنفس الحق الذي يتمتع به المواطن الفرنسي.
- إلغاء تام و عام لجميع القوانين الاستثنائية و المحاكم الجزرية و المجالس الجنائية، و المراقبة الادارية، و ذلك بالرجوع الى القوانين العامة.
- نفس التكاليف و نفس الحقوق كالفرنسيين فيما يخص التجنيد.
- توصل المسلمين الجزائريين لجميع الرتب المدنية و العسكرية من دون تمييز سوى الكفاءة و المهارة الشخصية.
- التطبيق التام لقانون التعليم الاجباري مع حرية التعليم لجميع الاهالي.
- حرية الصحافة و الجمعيات.
- تطبيق قانون فصل الدين عن الحكومة فيما يخص الدين الاسلامي.
- تطبيق القوانين الاجتماعية و العمالية على الاهالي.
- الحرية التامة للعمال الاهالي بالتنقل في فرنسا أو الى الخارج من غير إجراءات أخرى.
- يجب تطبيق قوانين العفو الماضية و الحاضرة على الأهالي مثل غيرهم من المواطنين الفرنسيين.

مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار:

انعقد ما بين 10-15 برابر 1927، وحضره ممثلان باسم نجم الشمال الافريقي، مصالي الحاج عن الجزائر، و الشاذلي خير الله عن تونس. قدم الأول مطالب الجزائر و مطالب المغرب، وقدم الثاني مطالب تونس.

فكان خطاب مصالي حول تعسف الامبريالية الفرنسية في الجزائر، وتلبية المطالب الاساسية للجزائريين و أهمها مطلب الاستقلال و السيادة الجزائرية و المطالب المستعجلة.

ويعتبر مؤتمر بروكسل فريد في تاريخ الانسانية حيث و لأول مرة يجتمع الضعفاء للتنديد بالأقوياء، كما ضم شخصيات هامة أمثال "نهر و" و "سوكارنو" و "هوشيمنه".

و قد نشرت جريدة "الكفاح الاجتماعي" الصادرة بالجزائر بتاريخ 11 مارس 1927 نص التقرير الخاص بالجزائر و عنوانه "يقضة العبيد" و تحت شعار: ضد الاستعمار و نعم لاستقلال الجزائر.

و قد علقت الجريدة على المقال: "إننا ننشر هنا بيان نجم الشمال الافريقي في مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار و الامبريالية و نحیی بنشرنا لهذه الوثيقة لمنظمة غير شيوعية يقظة الشعب الجزائري الذي يجد دائما الحزب بجانبه في كفاحه ضد الامبريالية و للحصول على استقلاله".

إن نجم الشمال الافريقي الممثل لمصالح الجماهير العمالية لسكان الشمال الافريقي يطالب للجزائريين بتحقيق المطالب الآتية، و تطلب من المؤتمر أن يتبناها:

- استقلال الجزائر.
- جلاء قوات الاحتلال الفرنسية.
- تأسيس جيش وطني.
- حجز الأملاك الفلاحية الكبيرة التي استولى عليها الاقطاعيون (عملاء الامبريالية و هم الكولون)، و الجمعيات الرأسمالية الخاصة، و ارجاع الأراضي المحجوزة إلى الفلاحين الذين سلبت منهم.
- احترام الأملاك الصغيرة و المتوسطة.
- ارجاع الاراضي و الغابات التي استولت عليها الحكومة الفرنسية الى الحكومة الجزائرية.
- الالغاء الفوري لقانون الأندجينا و القوانين الاستثنائية.
- العفو لمن لهم في السجون أو تحت الاقامة الاجبارية أو المبعدون.
- خزية الصحافة و الجمعيات و الاجتماعات.
- التمتع بالحقوق السياسية و النقابية المعادلة لما يتمتع به الفرنسي في الجزائر.
- تحويل المجلس المالي المنتخب بأقلية إلى برلمان جزائري منتخب بالاقتراع العام.

- انتخاب المجالس البلدية و العمالية بالاقتراع العام.

- التمتع بحق التعليم في جميع المراحل.

- انشاء مدارس للعربية.

- تطبيق القوانين الاجتماعية.

- إعانة صغار الفلاحين بقروض واسعة.

و هذه المطالب لا يمكن أن تتحقق إلا إذا توصل الجزائريون إلى الوعي بحقوقهم و بقوتهم لفرضها على الحكومة الفرنسية و ذلك "باتحادهم و التفاهم حول منظماتهم".

رغم قوة حزب "نجم شمال افريقيا"، فمن الناحية الايديولوجية لم تكن الأمور واضحة تماما في أذهان بعض العناصر المؤسسة التي كانت تتساءل حول طبيعة الحركة و علاقتها بالحزب الشيوعي الفرنسي، و مجال إشعاعها و ما إذا كانت حالها بفرنسا هي نفسها بالجزائر و هذا يدل على أن البداية لم تكن سهلة". فبخصوص طبيعة الحركة يقول الحاج علي عبد القادر: "نحن جمعية خاصة بالمسلمين و لسنا شيوعيين".

بينما يبرز المناضل حسن يسعد الجانب السياسي إذ يؤكد أن النجم: "منظمة ثورية وطنية" و يتدخل ممثل الحزب الشيوعي "سيلور" موضحا: "النجم إطار لجميع الفئات الاجتماعية المؤمنة بالاستقلال".

و حول علاقة النجم بالحزب الشيوعي فقد كان سوء التفاهم واقعا بين الشيوعيين و الوطنيين، و الجدل حول كلمة الاستقلال لم يكن سوى مؤشر عن طلاق حتمي و شيك بين الطرفين.

و يحدثنا مصالي عن منطلق سوء التفاهم و ما يترتب عليه من خلاف فيقول: "أن مناقشاته مع الحاج علي كشفت أنه لم يكن يرى الأشياء مثل رؤيته التي تحكم دائما بمنظار المناضل الشيوعي فقط".

إذن كانت بداية الافتراق في اجتماع لقيادة النجم بتاريخ 30 جانفي 1927، كشف عن أغلبية وطنية تعلن تمسكها الواضح بمطلب استقلال الجزائر.

وما لبث هذا الاتجاه أن تأكد بقوة في فبراير الموالي خلال مؤتمر "رابطة ملاحظة الاضطهاد الاستعماري" المنعقد ببروكسل و قد سبق ذكره .

و في خريف 1927 تخلى الحزب الشيوعي الفرنسي عن النجم بعد أن اشتكى مثله و أن معظم العناصر التي كانت على صلة بهم "تغلب عليها النزعة الوطنية".

و في فبراير 1928 بادر مصالي الحاج و رفاقه بوضع قانون أساسي للنجم، أصبح منطلقا لنشاطهم المستقل و إشعاعهم بين العمال المهاجرين، بعد أن ضمنوها فكرة الاستقلال بكل وضوح، عكس القانون الأساسي الأول (جويلية 1926) الذي لم يشر إليها.

و يثني أحد الباحثين التونسيين على الحزب: "يشكل نجم شمال افريقيا ظاهرة فريدة في تاريخ العالم العربي: مبادرة العمال باحتلال مواقع الريادة السياسية و النجاح في التوفيق بين الوطنية و الاهداف الاجتماعية للثورة".

و عن بداية التبنى الاجتماعي للرسالة التاريخية للحزب، يقول مصالي الحاج: "أن شرف الدفاع عن الوطن يعود إلى العمال و الفلاحين و الطبقات الفقيرة في مجتمعنا".

و يلخص منهج النجم في نقتين أساسيتين:

الأولى: الاستقلال كهدف رئيسي.

الثانية: الاعتماد على الشعب باعتباره القوة الضاربة الحقيقية للحزب.

و يحدد مصالي المميزات الأساسية لهذا الحزب في ثلاث نقاط:

– حزب فريد من نوعه حزب وطني بقيادة جزائريين عرب مسلمين.

– حزب يأخذ ماضيها التاريخي و حضارتنا بعين الاعتبار.

– حزب يستمد قوته من مبادئ الاسلام دون تعصب.

وانطلاقا من هذه الايديولوجية، استبدلت كلمة "الأهالي" (أنديجين) المهيمنة بكلمات مثل "جزائريون"، "الشعب الجزائري"، "الأمة الجزائرية" وأصبحت كلمة "جزائري" تقال باعتزاز ووضوح، وكذلك كلمة "عربي مسلم". وترتكز فكرة "النجم" على محاور ثلاثة أساسية:

حزب ثوري، شعب جاهز لاحتضان الثورة، أداة ثورية لاعطاء شرارة الاندلاع.

وفي مطلع الثلاثينات، كان التحسيس و التنظيم يسيران جنب الى جنب، اعتمادا على فكرة الاستقلال بالأساس، و كانت صحيفة "الامة" أهم وسيلة للدعوة رغم تواضعها، فضلا عن الاتصال المباشر بالجزائريين في المقاهي و مراكز الإيواء و الفنادق البائسة.

وقد عبر "راجف بلقاسم" عضو في النجم في مطلع الثلاثينات أننا في وضعية العمل أولا "من أجل إعادة الجزائريين إلى الجزائر"، قبل العمل في مرحلة لاحقة: "على إعادة الجزائر إلى الجزائريين".

و بفضل اصرار و مثابرة الرواد الوطنيين داخل الحزب استطاع "النجم" بفرنسا تكوين شبكة تتألف مما يزيد عن أربعة آلاف مناضل سنة 1930.

وشهدت سنة 1933 منعطفا حاسما في مسيرة النجم، فقد عقد في 28 ماي اجتماعا عاما أسفر عن قانون أساسي جديد، تنص مادته الثانية على أن هدف الجمعية الأساسي هو الكفاح في سبيل الاستقلال التام للأقطار الثلاثة (الجزائر، تونس، المغرب) ووحدة شمال إفريقيا.

وأعرب بالمناسبة برنامجا خاصا بـ "الفرع الجزائري" من أبرز محاوره:

- تأسيس حكم وطني.

- استقلال الجزائر.

- تكوين جيش وطني.

وتخلى النجم في توجهه الجديد عن مطلب "تمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي بعد انتباه قاداته إلى تعارض هذا المطلب مع فكرة "الاستقلال التام".

2-فيدرالية المنتخبين المسلمين:

تأسست في سنة 1927 م، فبعد نفي الأمير خالد وخروجه من الجزائر، وجد النواب المجال السياسي مهياً لظهورهم من جديد. و أبرز أعضاء النخبة في مرحلة الثلاثينات بن جلول و فرحات عباس .

و قد تعلقت النخبة في هذه المرحلة بأذيال مشروع فيوليت و التفت حول مكرسة مبدأ التجنيس و المساواة. حيث ذكر سعد الله: أن هذه النخبة و جماعة النواب لم تستطع أن تكون رثيا عاما في البلاد ، لأنها لم تستطع أن ترتقي الى حزب وطني مثل نجم شمال افريقيا ، أو حتى جمعية متماسكة مثل جمعية العلماء المسلمين، و بالتالي فهي خلال الثلاثينيات تيار عام ليس له تنظيم قوي يعتمد عليه و لا صوت زعيم ينطق باسمه .

و أخطر شيء كان يواجه هذه الجماعة هو الضياع و الخضوع للتأثرات الخارجية و من ثمة فقدان سلاح المبادرة السياسية .

و الدليل ما قاله أحد أعضاء الفيدرالية "أحمد كسوس" سنة 1931 بأن احتفال فرنسا المئوي كان مهينا ، ولكنه لم يقترح الثورة ولا المناداة بالاستقلال، بل اعترف "بأن جيلنا فرنسي فكريا، رغم أنه يحتفظ بدينه و لغته و عاداته ، و مع ذلك فانه لا يتصور أي شكل سياسي في الشكل الذي تمثله فرنسا".

وقد نبههم أحد الكتاب الفرنسيين، و هو السيد كوزون سنة 1930: "بأن خلاص الجزائر سيكون في اتخاذ النخبة مع الجماهير" ومع ذلك لم يعملوا برأيه.

إن النخبة التي تعلقت بفرنسا حضاريا تعلقا كبيرا خلال الثلاثينيات رفضت الاعتراف بوجود أمة جزائرية، فبن جلول نفى أن تكون هناك وطنية جزائرية، و كل ما هنالك في رأيه هو الوطنية الفرنسية.

أما فرحات عباس فقد أعلن رأيه بأكثر وضوح و صراحة عندما كتب مقالة بعنوان "فرنسا هي أنا"، و خلالها أنكر وجود وطن جزائري قائلا: "إن الوطنية عاطفة تدفع شعبا من الشعوب إلى العيش معا داخل حدود معينة و هي التي أدت إلى قيام سلسلة الأمم الحاضرة، ولو أنني اكتشفت وجود أمة جزائرية لكننت وطنيا...".

و الخلاصة بالنسبة لفكر النخبة كما جاء على لسان فرحات عباس: "أن النشاط السياسي ليس هو بالضرورة استعادة السلطة بالقوة، بل إنه في نظره النضال من أجل تحسين و تنظيم العلاقات الانسانية".

إذن فكرة الثورة و الاستقلال غير مطروحتين على مستوى برنامج فيدرالية النواب و بالتالي فهم يقفون على طرف نقيض مع الوطنيين (نجم شمال افريقيا).

3-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:(التيار الإصلاحية):

تأسست في 5 ماي 1931 ، حيث اجتمع 72 عالما من جميع أنحاء القطر الجزائري بنادي الترقى بالعاصمة تلبية لنداء الجمعية التأسيسية التي ترأسها السيد "عمر اسماعيل" و الذي كان يحوز على ثقة الادارة الاستعمارية، و ذلك لوضع القانون الأساسي للجمعية.

وقد أسفر الاجتماع على تعيين:

- عبد الحميد ابن باديس رئيسا
- البشير الابراهيمي نائب الرئيس
- العمودي الأمين كاتب عام أول
- الطيب العقبي كاتب عام ثان
- مبارك الميللي أمين المال
- إبراهيم بيوض نائب أمين المال
- المولود الحافظي مستشار
- الطيب المهاجي مستشار
- مولاي بن شريف مستشار
- السعيد الجري مستشار

– عبد القادر القاسمي مستشار

– الفضيل الورثلاني مستشار

وبالنسبة لأهداف الجمعية، فقد جاء في صفحات الشهاب في فيفري 1931:

"هدفها إسداء النصائح الدينية للعموم بعد تمحيصها و إجماعهم عليها و تأديب كل من شذ عنهم ممن يمتنهن مهنتهم الشريفة".

إضافة إلى محاربة الآفات الاجتماعية مما ينكره العقل و الدين، ولم الشمل و توحيد الأمة و إرشادها لما ينفعها في دينها و دنياها.

ويرى العربي التبسي: "أن هذه الجمعية قد وجدت لخدمة الاسلام و بث علومه، و رد الشبه عنه، و نشر فضائله، و تقف في وجه الالزردات و الوعدات".

كما جاء في بيان الجمعية الذي نشر في الشهاب سنة 1934: " هذه الجمعية تسعى للرقى و الأخوة على أساس الاسلام، و القومية في دائرة الدولة و القوانين الفرنسية و تريد ترقية المسلمين الجزائريين في أخلاقهم و أعمالهم شخصيا و اجتماعيا ليكونوا عضوا حيا عاملا صالحا للتعاون".

إذن فهي تسعى إجمالا إلى المحافظة على المقومات الثقافية و الحضارية العربية الاسلامية للمجتمع الجزائري، و بالتالي فقد وقفت ضد التجنيس و الاندماج و عملت على إحياء اللغة العربية و بعث التاريخ العربي الاسلامي و الجزائر جزء منه و بالتالي فعملها في الطابع العام يهدف الى استقلال الجزائر عن فرنسا.

4- الحزب الشيوعي الجزائري:

بدأت الأفكار الشيوعية تنتشر في الجزائر بين الأوساط الاوروبية بعد الحرب العالمية الأولى، لكن أصوله الأولى في الجزائر تعود إلى سنة 1902 عند إنشاء "الإتحاد الثقافي للعمال الجزائريين" الذي يهدف إلى:

– توحيد العمال الجزائريين.

– الدفاع عن المصالح المشتركة.

– دراسة المسائل الاقتصادية و السياسية و المشاريع القانونية و المجالس الانتخابية.

– الدفاع عن مصالحهم و عن حقوق العمال.

– العمل على ازدهار العمال بغض النظر عن أصلهم و جنسهم.

وقد تأثر هذا الإتحاد بالأفكار الماركسية، ثم انخرط أعضاؤه في "الحزب الشيوعي الفرنسي" بعد الحر العالمية الأولى، و خلال تلك الفترة كان الحزب الشيوعي في الجزائر مكونا من ثلاثة اتحادات سميت بالاتحاد "الحزب الاشتراكي الجزائري" (partie socialiste algerien) و قد تبنت هذه

الاتحادات الشرطين (16 و 18) من شروط العضوية في الأمم المتحدة التي كانت أعضاء فيها خلال انعقاد مؤتمر مدينة "تور" (tour) في ديسمبر 1920، و يلزم هذان الشرطان العضو بمساندة كل حركة مناهضة في المستعمرات و المناهضة بابعاد الامبريالية عن هذه المستعمرات، بالإضافة الى ذلك ترى أن حرية البروليتارري الأهلي في شمال افريقيا لا يمكن أن تكون إلا ثمرة ثورة ضد السلطة الحاكمة، و أن أحسن وسيلة لإعانة حركات التحرر في مستعمرة شمال افريقيا ليس معناه التخلي عن المستعمرة، بل يجب البقاء و العمل من أجل أن يرشح الحزب الشيوعي. كما يجب مضاعفة دعاية المشاركة في المنظمات النقابية و التعاونية.

و قد استغل شيوعيو الجزائر الصراع الدائر بين الشيوعيين الذين كان أغلبهم فرنسيون و الحكومة الفرنسية بسبب تأييد الحزب الشيوعي لثورة "عبد الكريم الخطابي" في الريف المغربي، وأسسوا "فدرالية الشيوعية الجزائرية" سنة 1924، ليعاد تنظيمها سنة 1925 من جديد، حيث تم وضعها على نفس خط المقررات الأممية العالمية الثالثة المعادية للاستعمار خاصة بعد التطور الذي عرفته هذه الفدرالية في نظرتها لاستقلال الجزائر، حيث رفض فرعها في مدينة "بلعباس" نداء الأممية الثالثة القاضي بالعمل على إخراج المستعمرين من المستعمرات، و ادعوا أن الوسيلة الفضلى لمساندة الحركات الاستقلالية ليس بترك المستعمرة، بل بالعمل من أجل الحزب الشيوعي و مضاعفة الدعوة للاشتراك في العمل النقابي و في الشيوعية و في العمل التعاوني، كذلك رفض هؤلاء الشيوعيون نداء الأممية الشيوعية الموجه في 20 ماي 1922 القاضي بتحرير الجزائر و تونس، الأمر الذي أدانه المؤتمر الدولي للشيوعية العالمية عام 1924، و ل الجزائر المناصرين للمبادئ الشيوعية يناضلون تحت ظل "الحزب الشيوعي الفرنسي" طيلة 15 سنة حيث عجز الكومنترون عن خلق حزب شيوعي جزائري و ترك تمثيل الجزائريين في أيدي "الحزب الشيوعي الفرنسي"، و الذي بدوره لم يستطع مناضلوه التخلص من القناعة الاستعمارية بأن "الجزائر قطعة فرنسية" و جزء مكمل لها. و خلافا للمبادئ الشيوعية المنادية باستقلال المستعمرات فإن "الحزب الشيوعي الفرنسي" رأى أن استقلال الجزائر مرهو باستقلال فرنسا من أيدي البرجوازية، و ذلك بناء على ما جاء في بيان الحركة العالمية الثالثة سنة 1919 الذي يقول: "إن تحرير الجزائر سيبقى متوقفا على تحرير فرنسا".

لم يكن بإمكان شيوعي الجزائر تحقيق جزأرتهم ببساطة عن "الحزب الشيوعي الفرنسي" و إن كانت الفكرة قد راودت شيوعيي فرنسا خلال مؤتمر باريس بتاريخ ماي 1932، و ظلت المحاولات و الأنشطة المختلف لخلق حزب مستقل، ففي سنة 1934 استطاع الحزب أن يضع له برنامجا يتضمن سبع محاور اهتمت في مجملها بالمسائل السياسية و العسكرية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، و مما جاء فيها:

– ضد الاضطهاد الامبريالي.

- المطالبة بإلغاء قانون الأندجينا.
- المساواة في الحقوق السياسية و النقابية.
- فصل الدين عن الدولة.
- حرية الصحافة و الهجرة.
- رفض الحرب الامبريالية و الفاشية.
- المطالبة بحل المنظمات الفاشية.
- الدفاع عن الاتحاد السوفياتي الذي هو موطن كل العمال المضطهدين، والدفاع عن الصين السوفياتية.
- الدفاع عن مطالب العمال خاصة ما يتعلق بتخفيض أجور المرتبات والنظام التقاعدي، و الدعوة لرفعها مقابل ثماني ساعات عمل.
- الدفاع عن الفلاح و العامل و الخماس.
- الدعوة إلى توقيف نزع الاملاك و الحجز و إلغاء الضرائب و الديون و رسوم البيع.
- الدفاع عن أصحاب الحرف و صغار التجار.
- بالنسبة للشباب، رفض تجنيدهم لمدة سنتين و المطالبة بتعليمهم.
- بالنسبة للنساء المطالبة بمساواتهن في الحقوق السياسية و المدنية و ضمان مساواتهن في العمل و الأجر، و المطالبة بمنحهن عطلة الأمومة مدة شهرين قبل الوضع و ثلاثة أشهر بعده، و ضمان المتابعة و العلاج لهن.
- و يبدو أن هذه المطالب هي مشتقة عن برنامج الأومية الشيوعية، تم التركيز فيها على الطبقة الكادحة (العمال و الفلاحين)، و تجنبوا في مطالبهم السياسية مسألة الاستقلال، رغم أن من مبادئ الشيوعية التمرد و الثورة على الامبريالية.

5- المؤتمر الاسلامي:

يعتبر أول تجمع من نوعه في الجزائر، انعقد المؤتمر في 7 جوان 1936 بالملاعب البلدي بالجزائر العاصمة.

تنسب فكرة الدعوة الى المؤتمر الى الشيخ عبد الحميد ابن باديس، حيث دعا إلى تجمع سياسي لجميع الأحزاب السياسية في إطار جبهة وطنية موحدة لوضع قائمة من المطالب التي يطلبها الجزائريون من فرنسا، و كان تاريخ هذه الدعوة هو يناير 1936.

و انطلقت الدعوة الى المؤتمر من قسنطينة، من جهة ابن باديس باعتباره رئيسا لجمعية العلماء، و محمد الصالح بن جلول رئيسا لكتلة النواب بها.

وكانت النقطة التي التف حولها الجميع هي مشروع "فيوليت" و أهم ماجاء فيه وهو منح الجنسية الفرنسية لبعض المثقفين الجزائريين بدون التخلي عن أحوالهم الشخصية، و احترام حقوق الجزائريين الآخرين في العيش بروح القرآن و نصوصه.

وخطب خلال المؤتمر مجموعة من النواب (محمد الصالح بن جلول، فرحات عباس)، و عن العلماء (ابن باديس، الابراهيمى ، العقبي).

إذن شاركت في المؤتمر كل التيارات السياسية و الاجتماعية من أقصى اليمين من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار (النواب، العلماء، الشبان، الشيوعيون، الرابطون)، باستثناء النجم الذي لا يزال في فرنسا مقرا و نشاطا.

و قد جمع المؤتمر كثيرا من المتناقضات ليست على مستوى التخطيط فقط و لكن في الاهداف الاستراتيجية أيضا.

فجماعة النواب و النخبة كان يههما تطبيق مشروع فيوليت الذي وضع من أجلهم و كانت مطالب العلماء منحصرة في تحرير الدين الاسلامي من سيطرة الادارة الاستعمارية و تعميم التعليم العربي الحر بواسطة أبناء الشعب الجزائري أنفسهم. أما الشيوعيون و الاشتراكيون فكان يهتمهم بالدرجة الأولى جمع قوى الشعب الجزائري وراء الجبهة الشعبية التي كانوا مشتركين فيها و التي جعلت من شعاراتها محاربة الظلم و الاضطهاد في المستعمرات.

لذلك كانت صياغة قائمة موحدة من المطالب أمرا عسيراً يقتضي تناسي كثير من الخلافات، و تقديم كثير من التنازلات.

ولهذا جاءت مطالب المؤتمر متواضعة و لا تعبر بحماس سياسي على هذا التجمع (وكانت بوادر فشلها).

و أهم مطالب المؤتمر مايلي:

- الغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تنطبق إلا على المسلمين.
- الحاق الجزائر بفرنسا رأساً، و إلغاء الولاية العامة الجزائرية، و مجلس النواب المالية، و نظام البلديات المختلطة.
- المحافظة على الحالة الشخصية الاسلامية، مع إصلاح هيئة المحاكم الشرعية بروح حقيقية مطابقة لروح الشرع الاسلامي.
- فصل الدين عن الدولة بصفة تامة (عن الدولة الفرنسية).

- إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجامعة الإسلامية.

- إرجاع أموال الاوقاف لجماعة المسلمين لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيسا صحيحا.

- إلغاء كل ماتخذ ضد اللغة العربية، وإلغاء اعتبارها لغة اجنبية و الحرية التامة في تعليمها، و حرية القول للصحافة العربية.

- جعل التعليم مشتركا بين المسلمين و الاوروبيين.

- الزيادة في معاهد الصحة من مستشفيات و مستوصفات.

- الاصلاحات الاقتصادية: تكوين جمعيات فلاحية تعاونية، و مراكز لتعليم الفلاحين.

- توزيع الاراضي الشاسعة البور على صغار الفلاحين و العمال الجزائريين.

- توقيف عملية مصادرة اراضي الجزائريين.

وقد تكون وفد من ستة عشر عضوا (10 من النواب، 3 من العلماء، 3 من الشبان) لرفع المطالب الى حكومة باريس، و تقرر موعد السفر في 20 جويلية 1936، و يقوم الوفد بجولة في القطر الجزائري بعد عودته من فرنسا لتتوير الرأي العام و اطلاق الشعب الجزائري على النتائج.

وقد استقبل الوفد في باريس رئيس الوزراء "ليون بلوم" و "موريس فيوليت" و "جول موش" وغيرهم، و قد عبر ابن جلول رئيس الوفد على ثقة الجزائر في الجبهة الشعبية و حكومتها.

ورغم الكلمات الحماسية و العاطفية التي رد بها "ليون بلوم" على الوفد، إلا أن مطالب المؤتمر بقيت حبر على ورق و لم تطبق من طرف السلطات الاستعمارية و لا حتى من فرنسا الديمقراطية.

6- حزب الشعب الجزائري:

بعد الافراج عن مصالي الحاج، ظهر النجم باسم ديد و هو "الاتحاد الوطني لمسلميشمال افريقيا" والذي حل من طرف الادارة الاستعمارية، مع ذلك استأنف النجم نشاطه تحت اسم "جمعية أحباب الأمة" و كانت آخر تسمية له.

ليتم تشكيل حزب سياسي جديد في مدينة "نانشير" الفرنسية بتاريخ 11 مارس 1937 هو "حزب الشعب الجزائري" والذي سينتقل نشاطه إلى الجزائر في شهر جوان من نفس السنة.

لقد تزامن انعقاد المؤتمر الاسلامي مع وجود مصالي الحاج بالعاصمة و لحرص المنظمين للمؤتمر على أن تكون كل الاتجاهات ممثلة جعله ذلك يحصل على حق مخاطبة الشعب الجزائري، فألقى مصالي خطبته العامة التي تعتبر وثيقة تاريخية من وثائق السياسة الجزائرية المعاصرة.

و افتتح محاضراته باللغة العربية و عبر عن حماسه بالعودة الى ارض الوطن بعد غربة استمرت 12 سنة، و أنه يبلغ الحاضرين تحيات 200 ألف عامل شمال افريقي باسم حزب النجم.

إن هذه الخطبة التي حول فيها مصالي الحاج أنظار الحاضرين من الاعتدال (مطالب المؤتمر) الى التطرف ومن الرضى بالقليل الى المطالبة بالكثير و من الدعوة الى المساواة عن طريق الاندماج الى نقد الاحتلال و الدعوة الى التحرر.

و هي التي جعلت الناس يحملونه على الاكتاف و يهتفون بالروح الوطنية.

إذن كانت الخطبة فتحا كبيرا لحزب النجم في الجزائر، فالمؤتمر الاسلامي قد هيا الرأي العام الجزائري فوجده النجم جاهزا ناضجا، فاستفاد من و استقطبه، هذا من جهة، و من جهة أخرى ظهر أعضاء النجم أمام الجماهير الجزائرية في صورة الابطال المنقذين، ذلك أن هذه الجماهير كانت إلى سنة 1936 مجهولة تقريبا و معزولة عن الأحداث الوطنية و لا تكاد تشارك أو يطلب منها أن تشارك في الحياة العامة للبلاد.

ظل مصالي الحاج و لمدة ثلاثة أشهر يطوف البلاد و يتصل بالجزائريين و يؤسس الفروع للنجم و يوزع المناشير، و قد كون النجم فرعا رئيسيا في العاصمة له صلاحيات و نفوذ على كامل افريقيا الشمالية.

إذن الافكار التي جاء بها مصالي (وهي برنامج النجم) قد وجدت آذانا صاغية و منتبهة من طرف الجماهير الجزائرية، التي ستحتضن مصالي و حزبه و مطالبه بكل حماس و قوة تحت اسم حزب الشعب الجزائري.

ومنه ولد حزب الشعب في 11 مارس 1937 في جو عدائي كبير للجبهة الشعبية الفرنسية وكان أهم أعضائه بعد مصالي الحاج: عيماش، حسين راجف، موساوي رايح، كحال محمد أرزقي.

وكانت أهدافه لا تختلف عن أهداف النجم بعيدة المدى:

– إنشاء حكومة وطنية.

– برلمان جزائري.

– جيش جزائري.

– احترام الأمة الجزائرية و العربية و الاسلام.

و قد شارك الحزب في الانتخابات المحلية في جوان 1937، و شكل له خلايا و قسامات و اشتراكات للمواطنين الجزائريين، كما أنشأ جريدة "الشعب" تعبر عن طموحاته و آماله.

و كانت مظاهرة 14 جويلية الشعبية تحت العلم الجزائري أكبر تحد للحزب منذ الادارة الاستعمارية، من جهة أخرى فإن الجماهير ستؤيد هذه المنظمة الوطنية تأييدا مطلقا و ترى فيها المد الثوري و الاستقلالي الذي سينسف الاستعمار و الاحتلال إلى الأبد.

ونظرا لقوة الحزب، والقوة الجماهيرية التي تدعمه، فقد قامت السلطات الاستعمارية بحله في سبتمبر 1939 (مع اندلاع الحرب العالمية الثانية) و اعتقلت مصالي الحاج من جديد في أكتوبر 1939 و صودرت صحفه "الشعب" و "الأمة".